

غستون مسبرو

نعى البرق البنا المرحوم المسرغستون مسبرو المدير السابق لدار الآثار المصرية وأكبر علماء الآثار المصرية في هذا العصر. توفي فجأة في ٣٠ يونيو الماضي بباريس وهو يشهد جلسة لمجمع انكشابات القديمة والآداب. وقد جاءتنا مقالة عنه لحضرة صاحب الامضاء قال فيها ما خلاصته: مثل مسبرو من نظيره اعماله وامثاله قليلون. وهو ايطالي الاصل ولكنه ولد في باريس في ٢٣ يونيو سنة ١٨٤٦ ليكون قد عاش ٧٠ سنة واسبوعاً واحداً.

أسس المتحف المصري ماريت باشا في عهد سعيد باشا والي مصر ولا يزال له في سقارة منزل معروف باسمه. وقد مات في مصر ودفن في حديقة المتحف الذي أسس أولاً في بولاق واقم له تمثال في المتحف الجديد بقصر النيل وسمي اكبر شارع تجاه المتحف باسمه. وتولى ادارة المتحف من سنة ١٨٥٨ الى ١٨٨١. وخلفه مسبرو لأول مرة حتى سنة ١٨٨٦ ثم جريبو الى سنة ١٨٩٢. ثم دي مورجان الى سنة ١٨٩٢. ثم لوريه الى ١٨٩٦. ثم صاحب الترجمة من ١٨٩٩ الى ١٩١٤ حينما استقال في اوائل هذه الحرب وعاد الى باريس. وكان له مجلان هنري وجان فانظم جان في الجيش الفرنسي وقتل في اوائل سنة ١٩١٥. فلما رافق اياه نعية اُصيب بداء عضال ما زال به حتى قضى عليه. وكان ابنه جان كاتباً له ثلاثة مؤلفات في المنظمات الحربية المصرية في عهد الدولة البيزنطية - واشتغل بالنهر من العام لدار الآثار المصرية وهو ثلاثة اجزاء صحح الاخير قبلما قُتل موته. فانه كان قد أُصيب بجرح وضع اجازة قضاها في تصحيح هذا الجزء. وقد طبعه والده بعد وفاته وصدره مقدمة بلغة شرح فيها عظم مصابه بابن وختمها ببيان مؤلفاته ومقالاته الجديدة المطبوعة في الجلات العلمية كتب المترجم كثيراً وخطب كثيراً في الاندية والمجتمعات العلمية. وكان شاعراً يظهر اثر شعره وخياله السامي في وصف آثار مصر المنهضة فاذا وصف حقائق المدينة المصرية القديمة لم يترك مجالاً لقائل. وكانت طابفة في التواضع حتى لم يكن يرضى الوقوف امام المصور لاخذ صورته فلذلك نرى صورة التوغرانية قليلة لا تعرف منها غير صورة اخذت يوم رأس المهد العلمي المصري في القاهرة. ووجدت له صورة اخرى صورت سنة ١٩١٢. وهي تمثله واقفاً بجانب آثار دير المدينة او المير الجعري في طيبة بعد اكتشافاته المشهورة. وقد بلغني ان حضرة احمد بك كمال الامين المصري لدار المتحف السابق مشغل بوضع ترجمة وافية للفقيد يذكر فيها اعماله واثاره وانم العمل

والى القراء اسماء مؤلفاته نقلًا عما هو محفوظ في دار انكسب السلطانية
الكتابة المنقوشة في هيكل ايدوس (العرابة المدنونة في البليتا) . نقلها وترجمها الى
الفرنسوية وعلق عليها واتبعها تبذة في شباب سيزوسترس . طبع في باريس سنة ١٨٦٧
طبعة حجر في ٨١ صفحة

مدح الليل . فقه عن النصوص المحفوظة في دار التحف البريطانية . طبع في باريس
طبعة حجر سنة ١٨٦٨ الى ٣٢ صفحة - وقد ترجمه احمد بك كمال ونشره في كتاب المقدم
الثمن في محاسن اخبار وبدائع آثار الاقدمين من المصريين وهو مذكور في تاريخ المشرق
الذي ترجمه معادة احمد زكي باشا

مؤلف في اصول الفقه المصرية القديمة باشكالها الثلاثة - الهيروغليفية والديموتيقية
والهيرايقية . طبع على حجر في باريس سنة ١٨٧١ . وكان عارقًا باللغة القبطية نطع
شذرات من العهد القديم بالقبطية الصعيدية وجدت في دير الابيض ياخيم . واشتغل
بالاوراق البردية واطال البحث فيها بعد ان اكثر متاحف اوروبا من اقتنائها وشهات
العلماء على الفلاحين لشراها منهم . وكان الفلاحون يمدونها في اكرام السباح

تاريخ ام المشرق القديمة . وهو في ثلاثة اجزاء طبع في باريس من سنة ١٨٦٥ -

١٨٦٩ وترجم الى الانكليزية بقلم الاستاذ سايس ومالك كلور وبرابورت في ١٢ جزءا
تحقيق قسائي في طيبة في عهد العائلة العشرين . طبع في باريس سنة ١٨٧١ في ٨٦ صفحة
وقد ترجم من اللغات الاوربية الى الفرنسية ما رأه نافعا في موضوع كما ترجمت
مؤلفاته الى تلك اللغات . وكان يراي الجرائد والمجلات بمقالات وينذ ورسانيل نافعة كما
سنت له الفرصة وبيانات اعمال جمع انكسبات والآداب في باريس من سنة ١٨٨٠ وكان
سكرتيرة الدائم . وفي قاعة محاضراته قبض الى ربه كما تقدمت الاشارة اليه . وكان
يخف اعضاءه كما ام باريس لفضاء اجازته السنوية فيها بمقالات لها المقام الاول او يرأسل
بها الرئيس فتقرأ بين العجائب الاعضاء وثقتهم بعلم صاحبها . وكان عضواً في معهد فرنسا
العلمي (الانسترو) وفي لجنة تحرير مجلة العلماء التي تصدر في باريس منذ قرن من الزمان
وفي جمعيات عمية كثيرة اجنبية كالجمعية الاسبوية الملكية في انكلترا وفي ايطاليا

وكان عالمًا باللاتينية وقد وضع رسالة بها سنة ١٨٧٢ في مكان كركيش وعلاقتها
بالتاريخ القديم . وعلى مجده في التاريخ القديم صنعت الاطالس واخرائط القديمة . ولم يقم
مؤتمردوني للمشرقين الأول ولصاحب الترجمة المقام الاول فيه . وكان يجتاز لرأسه التسم

الشرقي في طاعة او التسمي المصري خاصة . وكانت يكتب بعض المقالات او مقدمات الكتب بالانكليزية والابطالية والالمانية واليونانية القديمة مما دل على تعلقها منها واشتغل بوضع مؤلف خاص بالحكايات المصرية القديمة وجمع المواد بل وما يشد نظراً في مصر باللغة العربية العامية وترجمه الى الفرنسية وطبعها . وكان يكتب في المجلة المعروفة باسم مجلة اللغة المصرية وله فيها مؤلفات عديدة في القضاء المصري في عهد الفرعنة . وكانت الحكومات الاجنبية التي انتت آثاراً مصرية تتدبئ لايضاحها ويان مكانها من تاريخ مصر . ومن اعظم آثاره فهرست المتحف المصري اقمه في مدينة . رسييا سنة ١٨٨٩ . وقد جمع شتات ابحاثه في مجلدين طبعهما معاً . وصدر بادرته ٣٥ مجلداً من مقالات المشتغلين باللغة المصرية القديمة من الفرنسيين وعلق عليها ما عن له من الآراء

وكانت الحكمة الفرنسية قد اوردت الى مصر جماعة من العلماء عرفت باسم البشة الفرنسية الاثرية فبدأت عملها سنة ١٨٨٠ واصدرت نحو ٣٠ مجلداً في آثار مصر من فرعونية واسلامية عربية فشاركها صاحب الترجمة في اعمالها واخصص بالعهد الفرعوني ثم غير اسمها الى المعهد الفرنسي العلمي ومقره الآن في المنيرة حيث مدرسة الحقوق الفرنسية . وقد عهدت الحكومة المصرية اليه في الاشراف على اعمال الحفر والنقب عن العاديات بعد ما ثبت لها انها عمالان متلازمان . فعين في كل مديرية منتشاً للآثار واقام الحفراء لحفاظته على الآثار خوف تلاعب الظالمين بها بعد ان نبهوا منها ما نبهوا ولكنهم لم يكن يمنع البشات العلمية الادوية من الحفر على ثقافتها وسن لها قانوناً تتبع مراراً

واخر ما اشتغل به في هذا القطر المعابد المصرية التي عمرها ماد النيل بعد بناء خزان اسوان من جزيرة انس الوجود الى النوبة . وسعى جهده قرحها لتقوى على صروف الحدثان . ومصران مما تولى ادارة المتحف المصري حتى طبع سنة ١٨٨٣ الدليل المشهور . وقد تكرر طبعة بزيادة ما اكتشف من الآثار سنة فسة . وآخر طبعة له كانت سنة ١٩١٤ وفيه مقدمة من انفس ما كتب عن انشاء المتحف وسبب تأسيسه والادوار التي تقلب عليها حتى بلغ دوره الحاضر واما انك كتب في الجلات للمصرية ويخطب في الاندية المصرية . والطالما شنف اصحاب اعضاء نادي المدارس العليا في القاهرة والجمعية الاثرية في الاسكندرية ونادي رمسيس في القاهرة . وخطبة الاخيرة في نادي رمسيس مشهورة فانها طبعت على حدة وعربت بعد مرانته على تعريبها وطبعها وقد القاها في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٠٨ وموضوعها الروابط التي تربط سكان مصر الحاليين بسكانها القدماء (وقد نشرت في مقتطف يناير سنة ١٩٠٩)

ومما يدل على شدة حبه لمصر وآثارها وغيرته على مصحتها الجادة الآتية . وخلصتها
ان المدعو محمد احمد عبد الرسول من اهل القرنة عثر على كثر ثمين لملكه هاناسو من العائلة
الثامنة عشرة في معبد النهر البحري غربي لقصر فلب منها مع افراد عائلته شيئاً كثيراً
وباعوه للسياح . وما عثم ان طار صيت هذه الكنوز في اوربا فسمع مسيرو بذلك وقدم
مصر واخبر داود باشا مدير قنا بوشتر بالامر . فبالغ في اربابهم . وسجنهم شهرين ليعترفوا
بمخيشهم فما ازدادوا الا انكاراً فاطلق سراهم . ولكن وقع نزاع بين السارقين فارسل محمد
المذكور تلرافا الى مصلحة الآثار في يوليو سنة ١٨٨١ يجدها فيه بحقيقة الحال ويرشدها
الى مكان الكثر . فباشرت مصلحة الآثار الحفر في اخلال المعبد اسبوعين فوجدت نوابس
وجسثاً للمائلة الثامنة عشرة الى الحادية والعشرين بينها جثة رمسيس الكبير من العائلة
الثامنة عشرة فذقلت كلها الى المتحف المصري وهي من انفس الآثار

اما الصل الاكبر الذي اقدم عليه فهو النهرس العام للآثار المصرية المحفوظة في متحف
القاهرة . ولم يبدأ به الا بعد ترتيب الآثار وتنميرها في مكانها الحالي . وقد عرفت الحكومة
قيمة هذا العمل النافع فطبع هذا النهرس الوافي على نفقتها وعينت المكافآت للعلاء
الاخصاصيين من فرنسيين وانكليز ولمان وغيرهم ونذبت لكل قسم من يشغل به و يصف
محتوياته . وقد طبع بعض هذا النهرس ولا يزال يطبع الى الآن . وما يذكر انه لما وفد أعضاء
المؤتمر المصري الثاني للآثار اليونانية على هذا القطر امقدموا تمرد في القاهرة باعتبار ان مصر
كانت يونانية من عهد اسكندر المقدوني مؤسس الاسكندرية والبطالسة خلفائه كان
الترجم اول من رحب بهم باسم علماء مصر وانتخب رئيساً للمؤتمر وخصوصاً القسم الاثري فيه
واشترك في المعارض الادريية والاسيركية منظاراً للمروضات المصرية كما فعل ماريت
باشا اذ نظم القسم المصري في معرض باريس العام الذي عقد سنة ١٨٦٧ فباهت مصر
بآثارها . ولا يخفى انها كانت في ذلك العهد عهد اسمعيل باشا في طور التكوين ولم تكن
آثارها المكشوفة قد بلغت عشر معشار ما بانته الآن بفضل ما بذل مسيرو عليها من السهر
والعناية . فلا بدح اذا اقيم له التروسي احد الشوارع باسمه اسوة باهل الفضل على مصر من
قومه مثل ماريت باشا وكثرت بك وسواها

توفيق اسكاروس

بدار الكتب السلطانية